وقفة

■ عالية طالب

قمة المئة مليار

حوصرت أنا وسيارتي لثلاث ساعات في طريق يستغرق اجتيازه ١٠ دقائق بسرعة السير الداخلي و٣ دقائق بسرعة السير الخارجي، ٣ ساعات وأنا أتوجه إلى عملي وأفكر بالهدر الإنتاجي الذي ضاع مني دون إرادتي وإرادة من أحصيت عدد سياراتهم التي أطبقنا فيها أنا وهم على صدر الشارع الذي لم يعد حتى رصيفه يسمح باحتوائنا!! ولأنني لا أجيد الدخول في أوقات الفراغ واشعر بالبلادة إن مرت علي دقائق دون إنتاج فاعل، فقد أضناني هذا الوقت القاتل الذي لم أجد ما يبدده غير الاستماع إلى نشرات الأخبار وتعليقات المواطنين واتصالاتهم عبر محطاتنا الإذاعية التي دخلت في سياحة تعريفية مع اغلبها وأيضا دون إرادتي!!

عاندني الطريق الذي كنت أتحرك فيه كل خمس دقائق بمسافة مترين أو ثلاثة ، وأصغيت إلى نبرة الألم في صوت مذيعة تقول إن القمة المرتقبة في العراق ستكلف الدولة ١٠٠ مليار و٨٠٠ مليون دولار!! رقم مهول ومفزع جعلني أغدق على الرجل الذي ما انفك يمسح زجاج سيارتي وسيارات من حولي ليبدد وحشتنا الترابية، بمبلغ جيد وكأنني اشعر بالذنب نيابة عن دولتنا التي ستبدد هذه المليارات فيما مواطننا يفترش الأرصفة بحثا عن رزق يسد به جوع عائلته واحتياجاتهم، صوت المذيعة يطاردني وهي تمط الرقم بغصة وأنا تندلق أمامي صور أمهاتنا اللواتي يجرجرن سنوات المرض والأوجاع وخطوط العمر ويغطين وجوههن ويتوسلن بالآخرين في كل التقاطعات العراقية، صور أطفالنا وهم يعرضون بضائع المناديل والألعاب والحلوى، صور الشيوخ وهم يحملون علب الدخان والصحف ويتقافزون بين طوابيرنا "الأمنية" ليتحصلوا على رزق يعالجون به بطالتهم التي لا تهم "دولتنا" كثيرا بقمتها المرتقبة التي ستعالج فيها مشاكل المنطقة العربية وربيعها الذي لم نعد ندري أهو فعلا اخضر أم اصفر خريفي!!

كنت أحاول الصمود بتفريغ وجهي من انزعاجه وأنا أهدئ وجع قدمي التي سقط عليها جهاز الإضاءة صباحا بسبب الظلمة اليومية التي نعيش فيها مع غياب الكهرباء التي كان من الممكن معالجتها منذ عام ٢٠٠٤ بعد أن غيرنا الديكتاتورية إلى الديمقراطية التي تحفظ ثروات البلد وتعيد توزيعها بعدالة على كل ما يخدم الشعب ويغير واقعه المتردي!!

كنت أحاول ترويض نفسي على تقبل مرور الساعات الثلاث وانا افكر بأن هناك ثلاثا غيرها ستنتظرني حين العودة وربما اكثر بقليل او كثير، لكنني فشلت تماما في فهم ضخامة مبلغ نفقات القمة التي لو لم نخطط لاستقبالها لكنا أعدنا بناء العراق بأبهى صورة في كل محافظاته شرط ألا يشرف على الإنفاق احد من سراق موارد هذا الشعب المبتلى بفشل أجهزته في كل المجالات.

كنت اعتقد أنني بخير حين وصلت إلى نقطة التفتيش المتسببة في وأدنا لكنني تأكدت أن وجهي ليس كذلك حين طلب مني رجل الأمن الذهاب إلى التفتيش لكنه استدرك حين نظر إلى وجهي: لا ،، لا ،، لا تذهبي أكملي سيرك!! ترى ما الذي رآه في وجهي فأرعبه؟ هل كان سؤالا عن ١٠٠ مليار و٨٠٠ مليون أم عن هدر جهودنا في انتاج ما يخدم هذا البلد المكتظ بالغصات؟

إن حملة القتل، التي تستهدف النساء والرجال والأطفال، تجسّد جنون العظمة المروّع الشائع في العراق. لدى حسن –اسمه المستعار– فرقة موسيقية تضم اثنين من أصدقائه. موسيقاهم الصاخبة تمثل التمرد، وفي العراق هناك الكثير من التمرد ضد الاجتياح الأميركي والفقر وتسلط الآباء مما يدفع المراهقين إلى الغضب. أنتجت فرقة حسن ألبوما لم يشتره احد، فالأغاني شيطانية كما يقول الناس وكذلك مظهر الفرقة. قبل خمسة أيام تعرض أصدقاء حسن إلى القتل في الشارع بينما بقي حسن مختبئا ويخشى التحدث مع احد "لماذا يفعلون هذا بنا؟". موجة قتل جديدة تهز العراق، والمستهدفون فيها هم "الايمو".. أولئك المراهقون الذين يقلدون الهوية الغربية ويرتدون الملابس الضيقة مع تسريحات شعر غريبة.

الفقر والتسلط أدخل المراهقين مرحلة اليأس

مجزرة الإيمو تتجاوز الحدود وتخترق صميم المجتمع المدمر

□ عن: الغارديان البريطانية

منذ العام الماضي بدأت المساجد ووسائل الإعلام تحذر من سوء السلوك الأخلاقي للمراهقين، وأطلقت على الايمو اسم المنحرفين وعبدة الشيطان. وفي بداية شباط بدأت جماعات مجهولة بقتل هؤلاء المراهقين. شمل القتل الفتيان الذين يبدون كالإناث في مظهرهم وشعورهم الطويلة، وفتيات يرسمن الوشم على أجسادهن ويلبسن الحلي الغريبة. يتلذذ القتلة بتهشيم رؤوس ضحاياهم بقطع البلوك. عدد القتلى مازال غير معروف كما أن القاتل مازال مجهولا. معظم حالات القتل حصلت شرق بغداد، ولم تتبن أية جهة مسؤوليتها عن أعمال القتل. في شباط الماضي أصدرت وزارة الداخلية تصريحين أعلنت في الأول موافقتها الرسمية على "تصفية عبدة الشيطان"، وأعلنت في الثاني بدء حملة على المحال التي تبيع أزياء الايمو. توحي لهجة التصريحين بأن الوزارة تحرض على العنف على اقل تقدير. من المحتمل أن تكون بعض عناصر الشرطة المنتمية للمليشيات قد شاركت في أعمال القتل.

من المنطقي مقارنة هذا الفعل مع الحملة التي شنتها المليشيات ضد المثليين عام ٢٠٠٩ حيث فقد الكثير من الرجال حياتهم في حينها. إلا أن هناك اختلافاً بين الحملتين، فحملة القتل الحالية تستهدف النساء إضافة إلى الرجال والأطفال أيضاً. ليس من الصواب أن نقول إن الإيمو هو اسم بديل للشاذين جنسيا في العراق، بل إن سوء الأخلاق وتأثير الغرب والانحطاط والكفر قد تجمعت في خليط سائب غير محدد المعالم يشكل الايمو والشاذون جنسيا جزءا منه. لا احد يهتم بالتمييز بين هذه المفاهيم وخاصة القتلة، فكل ما يهمهم هو إن كل هذه الأشكال سيئة.

قتل الأطفال يعتبر سلوكا وحشيا، لكن مع ذلك فأن جنون العظمة شائع بشكل يبعث على الكآبة. قبل أربعين عاما، قام عالم الاجتماع ستانلي كوهين بتطوير مفهوم "الفزع الأخلاقي" حيث يقول إن الفزع هو: لحظات ينمو فيها التغيير الاجتماعي بشكل كبير لدرجة لا يمكن مواجهته فيها أو حتى وصفه، حيث يستخدم الرأي العام مصطلح "شياطين الشعب" ليقصد به الميول غير المرغوب فيها. مع ذلك فان انحراف الشباب هو الفكرة السائدة عن الكثير من أنواع الفزع. الأطفال لا يرمزون للتغيير الاجتماعي فحسب، وإنما هم التغيير بحد ذاته، يجسدون المستقبل الذي لا يمكن السيطرة عليه. رؤى مغامراتهم الخارجة عن السيطرة تلخص التحولات في المجتمعات والاقتصاد والتي ليس بالإمكان مقاومتها، السريعة التي لا يمكن استيعابها. بالإضافة إلى ذلك فأن ظاهرة الايمو تضيف تطورا آخرا هو نوع الجنس. كل ما في الأمر إن المسألة تتعلق بفتيان يظهرون ضعفا بأسلوب غير رجولي وفتيات يتخذن آراء الرجالية أو تشبّه الرجال بالنساء في ملابسهم. أما العراق فانه مجتمع مدمر يعاني عملية سياسية مهشمة وشعبا منقسما، مر بصدمات عنيفة ولا يستطيع السيطرة على مصيره المشترك. موت واختفاء آلاف البشر يعيد صياغة الأدوار بين الجنسين، تدفق السلع الاستهلاكية والثقافات الخارجية قد غيرت القيم. كل ذلك جعل العراق مستعدا لتكرار الفزع الأخلاقي والتضحية بالمجموعات التي يعتبرها هامشية. هذا القلق سبق أن شهدته مجتمعات أخرى منها المملكة المتحدة، إلا أن الفزع في العراق يحمل سلاحا.

هناك أمل وحيد. لقد دعا السياسيون، بضمنهم أعضاء البرلمان العراقي، إلى إجراء تحقيق في جرائم القتل. ومع تصاعد الاهتمام الشعبي، فقد شجب السيد مقتدى الصدر والمرجع الأعلى السيد علي السيستاني هذه الجرائم. هذا الغضب العام يختلف عن الصمت الذي غطى على المجازر التي ارتكبت ضد المنحرفين عام ٢٠٠٩، مما يوحي بان تسمية هذه الجرائم بـ"قتل المنحرفين" ليس خطأ فحسب وإنما أيضا يعطي مردودا عكسيا. كان المنحرفون ضمن الضحايا، إلا أن المخاوف التي تؤجج العنف تذهب إلى ابعد من الشأن الجنسي. من الضروري أن يبدأ العراق بمناقشة الاختلاف. العراق بحاجة إلى مناقشة: لماذا جعل الرعب الآخرين يبدون غير محتملين، وعلى العراقيين أن يسألوا لماذا لا تركز السياسة على المشاكل والحلول وتركز بدلا من ذلك على الأعداء والمذنبين. هذه الأسئلة تصل إلى صميم مجتمع يعاني من الدمار. إن جثث الأطفال المقتولين تطالب ليس فقط بالعدالة وإنما بالإجابات.

■ ترجمة المدى

الجامعات مازالت تطارد طلابها بفرية "عبدة الشيطان" وتحريم "المرجعية" لا يوقف "كتائب الغضب"

"الإيمو"... القتل مستمر!

لم يتوقف مسلسل قتل شباب "الايمو" على رغم الجدل والانتقادات المحلية والدولية التي أثارتها الاعتداءات التي تعرضوا لها أخيرا، وحصدت حسب مصادر مختلفة نحو ١٠٠ شاب معظمهم من بغداد بطرق قتل بشعة.

وقالت مصادر أمنية أمس لـ"المدى" إن "شاباً لقي حتفه، مساء أول من أمس، في مدينة الصدر (شرق بغداد) على يد جماعات مسلحة مجهولة الهوية". ورجحت المصادر أن تكون عملية القتل تمت على خلفية مطاردة شباب الايمو في المدينة على يد مجموعة تطلق على نفسها "كتائب الغضب" تتهمهم بالشذوذ الجنسي".

□ بغداد/ محمد مشكور ومهند جواد

وكانت جماعة "كتائب الغضب" قد نشرت قوائم عدة تحمل أسماء العشرات من الشباب وهددت بقتلهم على يد من أسمتهم بـ"المجاهدين".

وأشارت الى أن القوات الأمنية في مدينة الصدر عثرت على جثة الشاب في مكب نفايات بين قطاعي (٦١ -٦٣) بمنطقة القيارة".

وأضاف المصدر أن "علامات تعذيب كانت واضحة على جسد الضحية".

وكانت عملية قتل شاب يطلق عليه "سيف العروسة" في مدينة الصدر قبل أسابيع وتصوير عملية القتل التي تمت عبر سحق رأسه بحجر ثقيل "بلوكة" خلفت أجواء من الرعب في صفوف عائلات بغداد.

ولم تعلن أية جهة رسمية إحصاءات واضحة بأعداد الضحايا، لكن وزارة الداخلية العراقية اعتبرت أن القضية شهدت تضخيماً وان عدد المغدورين لا يتجاوز ١٥ شاباً قتلوا لأسباب اجتماعية أو انتقامية، وهو ما اكده ممثلو الوزارة في الندوة التي اقامتها "المدى" السبت الماضي اذ نفوا ان يكون السبب مرتبطا بـ"الايمو".

وحرمت المرجعيات الدينية في النجف الأشرف قتل الشباب في بيانات صدرت عن مكاتب المرجع الأعلى السيد علي السيستاني، والشيخ محمد اليعقوبي، والشيخ إسحاق الفياض، والشيخ بشير النجفي.

ونفت الجماعات الدينية التي تمتلك أذرع مسلحة كـ"التيار الصدري" و"عصائب أهل الحق" تورطها في أعمال القتل، فيما قال رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي إن قتل الشباب المنتمين إلى ظاهرة "الإيمو" في العراق، هو ترسيخ لثقافة العنف والرعب في البلاد، وحث الحكومة على الحفاظ على هيبتها من تسلّل جهات تسعى لإضعافها.

الجامعات تطارد طلابها

لكن أصابع الاتهام في تصاعد الرعب وتشجيع المجموعات المسلحة المتطرفة وجهت إلى الأجهزة الحكومية والمؤسسات التعليمية نفسها، والتي كانت شنت حملات للتحذير من الظاهرة قبل أيام من بدء أعمال القتل.

وقالت إحدى الشابات المنتميات الى "الايمو" لـ"المدى" إنّ رئيس القسم في كليتها أخرجها من المحاضرة أمام زملائها لكونها ترتدي قلادة على شكل جمجمة، ثم أخذها إلى مقره حيث تمت مطالبتها بنزع القلادة وتغيير طريقة لبسها إلى الأبد، ما جعلها تشعر بالإهانة.

وقالت الشابة التي رفضت ذكر اسمها "سألني الأستاذ لماذا تتشبهين بعبدة الشيطان؟، ثم قرأ لي ورقة أمامه هي عبارة عن كتاب رسمي معمم على الجامعات ينص على منع الإكسسوارات التي تشير إلى ظاهرة الايمو".

وبدا مستغرباً أن يكون عنوان الكتاب السري الذي عممته وزارة التعليم العالي على الجامعات تحت عنوان "عبدة الشيطان" وتضمن أوامر إدارية بمراقبة الطلبة وتشخيص الحالات بغية تفعيل الإجراءات اللازمة بحقهم.

وعن الأوامر التي تلقاها جهاز المتابعة في جامعة بغداد قال مسؤول قسم المتابعة والتنسيق في الجامعة نعمة دهش لـ "المدى" أنّ "الكتاب يطالبنا بمتابعة الطلبة (مراقبتهم)، وإذا وجدنا حالة "ايمو" نعمل على التبليغ عنها برفع كتاب إلى الوزارة"، وأضاف أنهم "يعملون على رفع الكتاب إلى وزارة التعليم العالي بعد أن يحصلوا على أدلة، كأن يعثروا على صور في هاتف الطالب توحي بأنه من الايمو".

لكن دهش نفى أن يكون هناك "إيمو" وقال "عندما يأتينا خبر عن أحد الشباب على أنه "إيمو" نذهب لنتحقق منه، وعندما نصل إليه نجده طالباً ذا أخلاق طيبة، لذا أنا أقول إنّ شبابنا جيدون".

الرعب مستمر

من جانبه شدد عميد كلية العلوم السياسية عبد الجبار أحمد على ضرورة أن تدرس الجامعة ظاهرة الإيمو "ليس باعتبارها ظاهرة خطيرة ولكن لأنها ظاهرة مشابهة "للهيب هوب" أو "الروك آند رول" وغيرها" وأشار إلى أنّ "الموضوع قد تم تضخيمه". وقال لـ "المدى"، "المثقف يبحث عن الحل الثقافي، عالم النفس يبحث عن الحل النفسي، والباحث الاجتماعي يبحث عن الحلول الاجتماعية، أما الذي يريد أن يحافظ على هذا المواطن فيبحث عن حلول نفسية اجتماعية اقتصادية، ولا يفكر بالحلول الأمنية إلا في نهاية المطاف"، ورجح أن تكون الظاهرة من نتاج الإحباط الاقتصادي.

لكن حالة الذعر لم تقتصر على شباب "الايمو" بل امتدت إلى معظم الشباب والمراهقين الذين يحاولون اللحاق بالموضوع في ملبسهم وتسريحات شعرهم.

فالشاب "س.ع" يقول لـ(المدى)، "شعرت بضيق كبير وخوف وتخيلت أني قد اقتل في أي لحظة بسبب شريط صغير تافه ملفوف على يدي، بعد أن وصلتني رسائل هائلة من أصدقائي، وتحذيرات حتى من الغرباء بضرورة ترك ارتداء الأساور والقلائد".

ويرى الإعلامي بشير عبد الهادي أن "الموضوع برمته جاء لتغطية الفشل الأمني"، وأضاف أنه "لا يعتقد بوجود ايمو في العراق بالمعنى الحقيقي". وقال لـ "المدى" انه "لا يوجد تصور إعلامي ولا اجتماعي واضح عن الإيمو . أنا شخصياً سألت واحدا من الذين كتبوا عن الايمو واكتشفت انه لا يمتلك معلومات كافية تؤهله لكتابة مثل هذه المواضيع، والمشكلة إن بوابة الإعلام أصبحت مفتوحة لكل من هبّ ودب".

وشهدت الأيام الماضية جدلاً واسعاً بخصوص هذه الظاهرة على مواقع التواصل الاجتماعي، وانتشرت أكثر من صورة لجثث شباب قيل إنهم قتلوا في "مدينة الصدر" بضربهم بواسطة "البلوك"، وجاءت التعليقات على تلك الصور منددة وغاضبة، حيث وضعت الصحفية صابرين كاظم صورة لـ"بلوكة" على صفحتها الشخصية وعلقت: "بهذه يُقتل الشباب.. يكسرون عظام أيديهم وأرجلهم أولاً.. ينزفون كثيرا.. ثم يُضربون على الرأس حتى يفارقوا الحياة.. كيف تمكنوا من ابتكار هذه الوحشية؟".

منظمات دولية تطلب من الحكومة الحد من الظاهرة

بابل تنفي قتل شباب الإيمو.. وتدعو المنظمات لتثقيف المجتمع

□ بغداد/ المدى

نفت السلطات الأمنية المختصة في محافظة بابل وجود أي استهداف لشباب الايمو في مدن المحافظة خلال الفترة الماضية، داعية منظمات المجتمع المدني والجهات التربوية إلى اخذ دورها في تثقيف الشباب للتخلص من هذه الظاهرة التي تراها غير صحية.

وقال مدير شرطة المحافظة اللواء فاضل رداد السلطاني في تصريحات صحفية أمس "إن الأخبار التي تناقلتها بعض وسائل الإعلام لا صحة لها مؤكدا أن حرية المواطن وأمنه تتكفل بها الشرطة بصورة كاملة.

وأضاف السلطاني أن محاربة هذه الظاهرة هي من مسؤولية التربويين والعائلة ومنظمات المجتمع المدني".

وكانت عدد من وسائل الإعلام تحدثت خلال الأيام القليلة الماضية عن موجة من الاستهدافات التي تشنها مجاميع متشددة على عدد من الشباب في بابل بذريعة أنهم من الايمو.

وأجمعت منظمات حقوقية، ومرجعيات دينية، وشخصيات سياسية في العراق على إدانة موجة من العنف موجهة ضد شبان يوصفون بأتباع ظاهرة "الإيمو".

وجاء سيل الإدانات بعد أن تداولت وسائل الإعلام هنا -وعلى مدى أسابيع متواصلة- أنباء عن مقتل عشرات الشبان الذين يطولون شعرهم ويرتدون ملابس ضيقة يغلب عليها اللون الأسود، وذلك عن طريق سحق رؤوسهم بالحجارة.

وبات هؤلاء يعرفون بالإيمو، وهو تعبير غربي المنشأ يشير إلى محبّي نوع معين من موسيقى الروك. لكن اختلاط المفاهيم أدى إلى ربط الإيمو بالمثليين حينا، أو عبدة الشيطان، ومصاصي الدماء حينا آخر.

واختلفت التقارير حول عدد الضحايا، لكن الأرقام المتداولة تراوحت بين ثمانية شباب وخمسين شابا وأكثر من مئة.

وعلى الرغم من كل ذلك، فإن معظم المعنيين لم يتمكنوا من التأكد إلا من حالة واحدة، وحتى هذه الحالة لا يزال يلفها الغموض.

وحملت ثلاث منظمات حقوقية -في بيان مشترك- بشدة على الحكومة العراقية لما اعتبرته تغطية منها على حملة التخويف والتعنيف التي يتعرض لها كل من يعبر عن نفسه من خلال مظهره.

وقالت منظمات هيومان رايتس ووتش ومنظمة العفو الدولية والمفوضية الدولية لحقوق المثليين والمثليات، إن على الحكومة العراقية العمل فورا على التحقيق مع المسؤولين عن حملة الترهيب والعنف التي تطال الشباب الذين يوصفون "بالإيمو" وجلبهم للعدالة.

كما اعتبرت هذه المنظمات أن وصف ظاهرة "الإيمو" بالشيطانية أثار الشكوك حول الرغبة في حماية هؤلاء الشباب.

وقد ظهرت حملة التخويف التي تحدث عنها البيان للعيان في شكل منشورات علقت في الشوارع الرئيسية لمدينة الصدر شرقي بغداد، نشرت عليها لائحة من الأسماء مرفقة بهذا التحذير:

"نحذركم وبشدة إن لم تنتهوا عن هذا العمل فسيكون مصيركم الموت... وسيكون العقاب أقسى وأقسى... لا تعملوا عمل قوم لوط، واتعظوا من الذين سبقوكم".

لا شك في أن مثل هذه المنشورات حققت هدفها وأرعبت ليس الذين وردت أسماؤهم في اللائحة وحسب، بل كل من يعتقد أنه قد يكون عرضة للقتل بسبب مظهره.